المحاضرة السادسة: التّدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات.

. تمهيـــد:

أصبحت الكفاءة التدريسية محورًا جوهريًا في العملية التعليمية الحديثة، خاصة في ظل اعتماد المناهج التربوية على المقاربة بالكفاءات كفلسفة بيداغوجية، تُعيد تشكيل أدوار المعلم والمتعلم ضمن رُؤيةٍ تفاعليّةٍ متمركزةٍ حول المتعلِّم، فالتدريس بالكفاءات لا يقتصر على تلقين المعارف، بل يتعداه إلى تمكين المُتعلم من توظيف مُكتسباته في وضعيات حياتية حقيقية، مما يُعزز التفكير النقدي، وحل المشكلات، وبناء المعارف ذاتيًا.

1. تعريف المقاربة بالكفاءات:

هي مقاربة أساسُها أهدافٌ مُعلنٌ عنها في صيغة قُدرات كفاءات يتمّ اكتسابها باعتماد محتويات منطقها الأنشطة البدنية والرياضية كدعامة ثقافية، وكذا مكتسبات المراحل التعليمية السابقة والمنهج الذي يُركّز على التلميذ كمحور أساسي في عملية التعلم.

1.1. مفهوم المقاربة: وهي الإقتراب من الحقيقة المطلقة التي لا يمكن الوصول إليها، وهي إستراتجية عمل لتحقيق هدف معيّن.

2.1. مفهوم الكفاءة:

يُعبّر عنها أحد علماء "التربية" بأنها: كلمة" إسفنجية" أي مصطلح الكفاءة يُشبه الإسفنجة، أي امتصاص كل المفاهيم التي تلحق بها، ولهذا أحصى العلماء أكثر من مائة تعريف للكفاءة وكل التعاريف مترابطة ومتكاملة فيما بينها.

2. خصائص المقاربة بالكفاءات:

للمقاربة بالكفاءات ثلاثة خصائص أساسية تميزها عن المقاربات الأخرى وهي:

1- الإهتمام بالدور النشيط للمتعلم، أي تركيز كل آليات المقاربة على المتعلم فهو الذي يُنتج، ويَحلّ المشكلات، ويَدمج المعارف.

2- تشجيع الاستقلالية والمبادلة لدى المتعلم.

3- تقديم أنشطة ذات دلالة بالنسبة إلى المتعلم.

3. دور المُعلّم في منهاج التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات:

1. فهم العلاقات بين متغيرات المشكلة.
2. معرفة صوغ صحّة العلاقات وتأكيدها.
3. قياس المناقشات من خلال تحديد المشكلات وحلّها.
4. ضرورة معرفة الاختلاف بين المتمدرسين "التلاميذ" في القُدرات والاستعدادات، أي: القدرات العقلية والقدرات الحركية.
5. تجديد السلوك المبدئي للمتمدرس، ومُراعاة السرعة الذاتية أثناء التعلم.
6. ضرورة توفير الخلفيتين الأدبيّة والعلميّة من أجل جعل المدرّس مالكاً لوحدة المعرفة بهدف تحقيق جودة التعليم والتعلّم.
7. الفهم الجيد لمصطلح ولمفهوم بيداغوجية المقاربة بالكفاءات وغيرها من الأساليب الجديدة.

4. دور المتعلّم في منهاج التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات:

1. أن يكون له ميل ورغبة ودافع موجّه نحو عمليّة التعلم.
2. العمل والسّعي لتنمية قدراته ومهاراته وتوظيف استعداداته.
3. العمل على وضع إشكاليات ومحاولة البحث والمشاركة في المناقشات لحلها.
4. محاولة الإدراك التامّ لدلالة الأهداف والأنشطة التي يقوم بها.

5. هدف التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات:

إنّ مشروع إعداد المناهج وفق التوصيات التربوية الجديدة يَعتبر التلميذ (المتعلم) المحور الأساسي في العملية التعليمية، وتقوم على مختلف النشاطات ليس من أجل اكتساب معارف جديدة فقط بل من أجل اكتساب طريق عملية يستعملها المتعلم في المدرسة، وتُصبح منهجاً في حياته من أجل الإستزادة من المعرفة المتجددة أثناء عمله.

إنّ مناهج هذه المادة في مختلف مراحل التعليم (خاصّة المتوسّط والثانوي) بُني على أساس المقاربة بالكفاءات والتي تمنح للتلميذ فرصةً لتوسيع معارفه وتعميقها وذلك بإبراز كفاءته في المجالات المختلفة: العلمية، البيئية، الإجتماعية، الإقتصادية والثقافية.

والمُلاحظ أنّ في منهاج التّدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات ينتقل المتعلم من منطق التعليم **(تلقي المعارف)** إلى منطق التعلم **(ممارسة مدلول المعارف)**، حيث تضع المتعلم أمام وضعيات إشكالية ومواقف مُماثلة، كما يسعى إلى توحيد التلميذ إلى توظيف المعارف المكتسبة في وصف وتفسير بعض الظواهر والحوادث العملية المُحيطة به.

6. مفهـوم الكفـــاءة:

هي الوصول بالتلميذ إلى توظيف المعارف المكتسبة في العملية التعليمية قصد التعرف على مشكل معيّن واتّخاذ الموقف المناسب لحله عقلانياً ومنطقياً في حينه وفي مختلف نواحي الحياة.

ويُعرّفها **"لوي دينو"** على أنّها مجموعة من التصرفات الإجتماعية والوجدانية والمهارات النفسية (الحسية، الحركية) التي تسمح بممارسة دوراً ما للوظيفة أو نشاط ما على أكمل وجه.

وأيّ مفهوم للكفاءة كي يكون مقبولاً لا بدّ أن يُحقّق العناصر التالية:

1. تشمل الكفاءة على العديد من المهارات.
2. يُعبّر عن كفاءةٍ ما عن طريق تحقيق نشاطات قابلة للملاحظة.
3. من الممكن أن تُطبّق كفاءةٌ ما في سياقات مختلفة سواء كانت شخصية أو إجتماعية أو مهنية.

7. خصائص ومميّزات الكفاءة: تتميّز الكفاءة بالخصائص الأساسيّة التالية:

1. تتجلى من خلال نتائج يُمكن ملاحظتها.
2. تتطلب الكفاءة عدّة مهارات.
3. تكون لها قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي والمهني.
4. تكون مُرتبطةً بإنجاز نشاطات تُمارَس في حالات واقعية.
5. تَسمح بالإستفادة من مختلف الأنشطة والمهارات.

8. أنــواع الكفــاءة: تتكوّن الكفاءة من ثلاثة أنواع أساسيّة وهي كما يلي:

1. **الكفاءة المهنيّة:** وهي نشاط نَقوم به غالباً في إطار عمل مدفوع الأجر.

1. **الكفاءة الشخصيّة:** تُفيدنا كحالة استهلاكيّة.

1. **الكفاءة الإجتماعيّة:** ضرورية بما أننا نعيش مع الآخرين.

9. مستويات الكفاءة:

1. **الكفاءة القاعدية:** يتم تحقيقها خلال الوحدة التعليمية (مجموعة من الحصص والمواضيع).
2. **الكفاءة المرحلية:** تتحقّق من خلال مجموعة من الوحدات التعليمية المنجزة خلال شهر أو فصل.
3. **الكفاءة الختاميّة:** يتمّ تحقيقها في نهاية السنة أو الطور أو المرحلة التعليمية.
4. **الكفاءة المستعرضة:** هي الكفاءة التي يمكن تحقيقها في جملة من المواد الدراسية أو الأنشطة المختلفة لمادة أو المواد الأخرى.

10. خصوصيــات الكفــاءة:

- مجموعة من الوضعيات التعليمية.
- هي نتيجة عملية تعلم لها طابع نهائي.
- مرتبطة بمعايير الأداء ومؤشرات ترتيب في الزمان والمكان.
- تستدعي جملة من الطاقات الموالية للنشاط المستهدف.
- لا يمكن فصلها عن السياق الذي تُطبّق فيه.

11. مؤشـرات الكفـــاءة:

مُؤشّر الكفاءة هو سلوك قابل للملاحظة وقابل للأنصاف الفردية، يبدو من خلال الكفاءة ويعبر عنه بفعل نشاط ماد، فهو يرتبط بوضعية أو بمادة خاصة انطلاقاً من مؤشرات يمكن من خلالها صياغة أهداف تربوية وسلوكية.

نموذج لإشتقاق الكفاءات أو مستويات الكفاءة

تسلسل إشتقاق الكفاءات ← الفترات الدراسية

الكفاءة الختامية المدمجة ← في نهاية الطور

الكفاءة الختامية ← في نهاية السنة

الكفاءة المرحلية ← في نهاية المال التعليمي(الثلاثي)

الكفاءة القاعدية ← في نهاية الوحدة التعليمية(مجموعة الحصص)

الأهداف التعليمية ← في نهاية الحصة.

من مؤشرات الكفاءة ← توسع معرفي + تحكم أدائي

كفاءة قاعدية ← كفاءة مرحلية ← كفاءة ختامية ← تطور الكفاءة

أهداف إجرائية : مؤشرات الكفاءة + شروط ومعايير النّجاح

. خلاصـــة:

إنّ **الكفاءة التدريسية وفق المقاربة بالكفاءات** تُعدّ رهانًا بيداغوجيًا يعكس التحول من التعليم التلقيني إلى التعلّم النشط، فهي تدمج بين المعرفة والفعل، وتُراعي الفروق الفردية، وتُحفز التفكير العملي والتفاعل الذكي مع الوضعيات التعليمية.

كما أنّ فهم **خصائص الكفاءة، ومستوياتها، وأنواعها، ومؤشراتها**، يُمكّن المدرّس من توجيه ممارساته بما يضمن تحقيق الأهداف التعليمية في سياقات واقعية، ويُسهم في تكوين متعلّم قادر على المبادرة، الفهم، **والتكيّف** مع تحديات الحياة الدراسية والمهنية.